

الفرج بعد الشدة

[210] المثل، ففكرت كيف أعمل ؟ فوق لي أن أكتب إلى محبرة بن أبي عباد الكاتب وكنت أجاوره، وكان قد ترك التصرف قبل ذلك بسنين ولزم بيته وحالفه النقرس فأزمه حتى صار لا يتمكن من التصرف إلا محمولا على الأيدي أو المحفة، وكان مع ذلك على غاية الطرف، وكبر النفس، وعظم النعمة، ومواصلة الشرب وإن أطيأ عليه ليدعوني فأخذ منه ما أنفقه مدة فكتبت إليه: ماذا ترى في جدى * وفي عضيا وبوارد ومشمع ليس يخطى * من نسل يحيى بن خالد وقهوة ذات لون * تحكى خدود الجرائد قال: فما شعرت إلا بمحفة محبرة تحملها غلمانة إلى دارى وأنا جالس على بابى فقلت له: لم جئت ومن دعاك ؟ قال: أنت. قلت: إنما قلت ما ترى وعنيت بيتك وما قلت لك أنه في بيتى، وبيتي وإني أفرغ من فؤاد أم موسى. فقال: الآن قد جئت ولا أرجع، ولكن ادخل اليك واستدعى من دارى من أريد، قلت: ذاك اليك فدخل بيت فلم ير إلا بارية. فقال يا أبا الحسن: هذا وإني ضر مدقع، ثم أنفذ إلى داره فاستدعى فرشاً وآلة وقماشاً وغلماناً وجاء فراشوه وفرشوا ذلك، وجاءوا بالآلات الصفر والشمع وغير ذلك مما يحتاج إليه، وجاء طباخه بما كان في مطبخه وهو شئ كثير الآلات وجاء شرابيه بالصوانى، والمخروطي، والفاكهة وآلة التبخير، والبخور، وألوان الانبذة وجلس يومه ذلك وليلته عندي. فشرب على غناء مغنية أحضرتها له كنت ألفتها. فلما كان من غد سلم إلى غلامه كيساً فيه ألف درهم، ورزمة ثياب صحاح مفصلة من فاخر الثياب، واستدعى محفته فجلس فيها فشيئته فلما بلغ آخر الصحن قال: مكانك يا أبا الحسن احفظ بابك، فكل ما في دارك لك، فلا تدع أحداً يحمل منه شيئاً. وقال لغلماناه اخرجوا فخرجوا بين يديه وأغلقت الباب على قماش بألوف كثيرة *

وحدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله العبقسي، قال: حدثني بعض تجار أهل الكرخ ببغداد عن صديق له قال: كنت أعامل رجلاً من الخراسانية أبيع له في كل سنة متاعاً يقدم به فانتفع من